الباب الخامس

أقـــوال متفرقـــة

الباب الخامس
أقوال متفرقة

أضرار العشق

حكى الربعي: سمعت أعرابية تقول مسكين العاشق كل شيء عدوه، هبوب الرياح يقلقه، ولمعان البرق يؤرقه، ورسوم الديار تحرقه، والعذل يؤلمه، والتذكر يسقمه، والبعد ينحله، والقرب يهيجه، والليل يضاعف بلاه، والرقاد يهرب منه، ولقد تداويت بالقرب والبعد فلم ينجح فيه دواء، ولا عزى فيه عزاء، ولقد أحسن الذي يقول:

وقد زعموا أن المحب إذا دنا ... يمل وأن النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ... على أن قرب الدار خير من البعد[١] أهـ

فالعشق أضر شيء على العبد في دينه[٢] ودنياه، وهو عشق المردان، فما ابتلى به إلا من سقط من عين الله، وطرد عن بابه وأبعد قلبه عنه، وهو من اعظم الحجب القاطعة عن الله، كما قال بعض السلف: [إذا سقط العبد من عين الله ابتلاه بمحبة المردان وهذه المحبة هي التي جلبت على قوم لوط ما جلبت، وما أُوتوا إلا من هذا العشق] قال الله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر:٧٢]، ودواء هذا الداء الرّدى الاستعانة بمقلب القلوب، وصدق اللجأ إليه، والاشتغال بذكره، والتعوض بحبه وقربه، والتفكر بالألم الذي يعقبه هذا العشق، واللذة التي تفوته به، فترتب عليه فوات أعظم محبوب وحصول أعظم مكروه، فإذا أقدمت نفسه على هذا وآثرته فليكبر على نفسه تكبير الجنازة وليعلم أن البلاء قد أحاط به)[٣].

---

(١) ذم الهوى. وهو في (طرائف ونوادر، ص ١٤٩).
(٢) بعد الشرك بالله.
(٣) الجواب الكافي.

قال بعضهم: (ذكر لي عن بعض حكماء الهند أنه قال إذا ظهر العشق عندنا في رجل أو امرأة غدونا على أهله بالتعزية)[١].

فالعاشق إذا حصل له مقصوده من المعشوق فللمعشوق أمور أخر يريد من العاشق إعانته عليها، فلا يجد من إعانته بدا فيبقى كل منهما يعين الآخر على الظلم والعدوان، فالمعشوق يعين العاشق على ظلم من اتصل به من أهله وأقاربه وسيده وزوجه والعاشق يعين المعشوق على ظلم من يكون غرض المعشوق متوقفا على ظلمه، فكل منهما يعين الآخر على أغراضه التي يكون فيها ظلم الناس، فيحصل العدوان والظلم للناس بسبب اشتراكهما في القبح لتعاونهما بذلك على الظلم وكما جرت به العادة بين العشاق والمعشوقين من إعانة العاشق لمعشوقه على ما فيه ظلم وعدوان وبغي، حتى ربما يسعى له في منصب لا يليق به، ولا يصلح لمثله في تحصيل مال من غير حله، وفي استطالته على غيره، فإذا اختصم معشوقه وغيره أو تشاكيا لم يكن إلا في جانب المعشوق ظالما كان أو مظلوما هذا الى ما ينضم الى ذلك من ظلم العاشق للناس بالتحيل على أخذ أموالهم والتوصل بها إلى معشوقه بسرقة أو غصب أو خيانة أو يمين كاذبة أو قطع طريق ونحو ذلك، وربما أدى ذلك الى قتل النفس التي حرم الله، ليأخذ ماله ليتوصل به الى معشوقه، فكل هذه الآفات وأضعافها وأضعاف أضعافها تنشأ من عشق الصور، وربما حمله على الكفر الصريح، وقد تنصر جماعة ممن نشأ في الإسلام بسبب العشق كما جرى لبعض المؤذنين حين أبصر وهو على سطح مسجد امرأة جميلة ففتن بها فنزل ودخل عليها وسألها نفسها فقالت هي نصرانية فإن دخلت في ديني تزوجت بك ففعل، فرقي في ذلك اليوم على درجة عندهم فسقط منها فمات، ذكر هذا عبد الحق في كتاب (العاقبة) له، وإذا أراد النصارى أن ينصروا الأسير أروه امرأة جميلة وأمروها أن تطمعه في نفسها حتى إذا تمكن حبها من قلبه بذلت له نفسها إن دخل في دينها، فهنالك يثبت الله الذين

---

(١) ذم الهوى.

آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء، وفي العشق من ظلم كل واحد من العاشق والمعشوق لصاحبه لمعاونته له على الفاحشة وظلمه لنفسه فكل منهما ظالم لنفسه وصاحبه وظلمهما متعد الى الغير كما تقدم وأعظم من ذلك ظلمهما بالشرك، فقد تضمن العشق أنواع الظلم كلها، والمعشوق إذا لم يتق الله فإنه يعرض العاشق للتلف، وذلك ظلم منه بأن يطمعه في نفسه ويتزين له ويستميله بكل طريق، حتى يستخرج منه ماله ونفعه ولا يمكنه من نفسه لئلا يزول غرضه بقضاء وطره منه، فهو يسومه سوء العذاب، والعاشق ربما قتل معشوقه ليشفي نفسه منه، ولا سيما إذا جاد بالوصال لغيره، وكم للعشق من قتيل من الجانبين وكم قد زال من نعمة، وأفقر من غني، وأسقط من مرتبة، وشتت من شمل، وكم أفسد من أهل للرجل وولد فإن المرأة إذا رأت بعلها عاشقا لغيرها اتخذت هي معشوقا لنفسها، فيصير الرجل متردداً بين خراب بيته بالطلاق وبين القيادة فمن الناس من يؤثر هذا ومنهم من يؤثر هذا فعلى العاقل أن يحكم على نفسه سد عشق الصور لئلا يؤذيه ويؤديه ذلك إلى الهلاك وإلى هذه المفاسد وأكثرها أو بعضها فمن فعل ذلك فهو المفرط بنفسه والمغرر بها فإذا هلكت فهو الذي أهلكها فلولا تكراره النظر الى وجه معشوقه وطمعه في وصاله لم يتمكن عشقه من قلبه فإن أول أسباب العشق الإستحسان سواء تولد عن نظر أو سماع فإن لم يقارنه طمع في الوصال وقارنه اليأس من ذلك لم يحدث له العشق، فإن اقترن به الطمع فصرفه عن فكره ولم يشغل قلبه به لم يحدث له ذلك، فإن أطاع مع ذلك الفكر في محاسن المعشوق وقارنه خوف ما هو أكبر عنده من لذة وصاله، إما خوف ديني كخوف النار وغضب الجبار واجتناب الأوزار وغلب هذا الخوف على ذلك الطمع والفكر لم يحدث له العشق فإن فاته هذا الخوف وقارنه خوف دنيوي كخوف إتلاف نفسه وماله وذهاب جاهه وسقوط مرتبته عند الناس وسقوطه من عين من يعز عليه وغلب هذا الخوف لداعي العشق دفعه وكذلك إذا خاف من فوات محبوب هو أحب إليه

(١) الجواب الكافي.

وأنفع له من ذلك المعشوق وقدم محبته على محبة المعشوق اندفع عنه العشق فانتفاه ذلك كله.

أو غلبت محبة المعشوق لذلك انجذب إليه القلب بالكلية ومالت إليه النفس كل الميل)[١] اهـ

قالوا وكم أكبت فتنة العشق رؤوسا على مناخرها في الجحيم، وأسلمتهم إلى مقاساة العذاب الأليم، وجرعتهم بين أطباق النار كؤوس الحميم، وكم أخرجت من شاء الله من العلم والدين كخروج الشعرة من العجين، وكم أزالت من نعمة وأحلت من نقمة، وكم أنزلت من معقل عزه عزيزا فإذا هو من الأذلين، ووضعت من شريف رفيع القدر والمنصب فإذا هو في أسفل السافلين، وكم كشفت من عورة، وأحدثت من روعة، وأعقبت من ألم، وأحلت من ندم، وكم أضرمت من نار حسرات أحرقت فيها الأكباد وأذهبت قدرا كان للعبد عند الله وفي قلوب العباد، وكم جلبت من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء، فقل أن يفارقها زوال نعمة أو فجاءة نقمة أو تحويل عافية أو طروق بلية أو حدوث رزية، فلو سألت النعم ما الذي أزالك، والنقم ما الذي أدالك، والهموم والأحزان ما الذي جلبك، والعافية ما الذي أبعدك وجنبك، والستر ما الذي كشفك، والوجه ما الذي أذهب نورك وكسفك، والحياة ما الذي كدرك، وشمس الإيمان ما الذي كورك، وعزة النفس ما الذي أذلك وبالهوان بعد الإكرام بدلك، لأجابتك بلسان الحال اعتبارا إن لم تجب بالمقال حوارا هذه والله بعض جنايات العشق على أصحابه لو كانوا يعقلون ﴿**فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ [النمل:٥٢] ويكفي اللبيب موعظة واستبصاراً ما قصه الله سبحانه وتعالى عليه في سورة الأعراف في شأن أصحاب الهوى المذموم تحذيرا واعتباراً فبدأ سبحانه وتعالى بهوى إبليس الحامل له على التكبر عن طاعة الله عز وجل في أمره بالسجود لآدم، فحمله هوى النفس

(١) روضة المحبين ١/ ١٨٩-١٩٠.

وإعجابه بها على أن عصى أمره وتكبر على طاعته، فكان من أمره ما كان، ثم ذكر سبحانه هوى آدم حين رغب في الخلود في الجنة، وحمله هواه على أن أكل من الشجرة التي نهي عنها وكان الحامل له على ذلك هوى النفس ومحبتها للخلود، فكان عاقبة ذلك الهوى والشهوة إخراجه منها إلى دار التعب والنصب، وقيل إنه إنما أكل منها طاعة لحواء فحمله حبه لها أن أطاعها ودخل في هواها، وإنما توصل إليه عدوه من طريقها ودخل عليه من بابها، فأول فتنة كانت في هذا العالم بسبب النساء)[1] أهـ.

أضرار الزنا

الزنا يجمع خلال الشرور كلها، من قلة الدين، وذهاب الورع، وفساد المروءة، وقلة الغيرة، فلا تجد زانيًا معه ورع، ولا وفاءً بعهد، ولا صدق في حديث، ولا محافظة على صديق، ولا غيرة تامة على أهله، فالغدر والكذب والخيانة وقلة الحياء وعدم المراقبة وعدم الأنفة للحرم وذهاب الغيرة من القلب من شعبه وموجباته. ومن موجباته غضب الرب بإفساد حرمه وعياله، ولو تعرض رجل إلى ملك من الملوك بذلك لقابله أسوأ مقابلة، ومنها سواد الوجه وظلمته، وما يعلوه من الكآبة والمقت الذي يبدو عليه للناظرين ومنها ظلمة القلب وطمس نوره، وهو الذي أوجب طمس نور الوجه وغشيان الظلمة له، ومنها الفقر اللازم وفي أثر يقول الله تعالى: (أنا الله **مهلك الطغاة ومفقر الزناة**) ومنها أنه يذهب حرمة فاعله، ويسقطه من عين ربه، ومن أعين عباده ومنها أنه يسلبه أحسن الأسماء وهو إسم العفة والبر والعدالة، ويعطيه أضدادها كاسم الفاجر والفاسق والزاني والخائن ومنها أنه يسلبه اسم المؤمن كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**» فسلبه إسم الإيمان المطلق، وإن لم يسلب عنه مطلق الإيمان... ومنها أن يعرض نفسه

(١) روضة المحبين.

لسكنى التنور الذي رأى النبي ﷺ فيه الزناة والزواني، ومنها أنه يفارقه الطيب الذي وصف الله به أهل العفاف ويستبدل به الخبيث الذي وصف الله به الزناة، كما قال الله تعالى: ﴿**الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ**﴾ [النور: ٢٦]، ومنها الوحشة التي يضعها الله سبحانه وتعالى في قلب الزاني، وهي نظير الوحشة التي تعلو وجهه، فالعفيف على وجهه حلاوة وفي قلبه أنس، ومن جالسه استأنس به، والزاني تعلو وجهه الوحشة ومن جالسه استوحش به، ومنها قلة الهيبة التي تنزع من صدور أهله وأصحابه وغيرهم له، وهو أحقر شيء في نفوسهم وعيونهم بخلاف العفيف فإنه يرزق المهابة والحلاوة، ومنها أن الناس ينظرونه بعين الخيانة، ولا يأمنه أحد على حرمته ولا على ولده، ومنها الرائحة التي تفوح عليه يشمها كل ذي قلب سليم، تفوح من فيه وجسده ولولا اشتراك الناس في هذه الرائحة لفاحت من صاحبها ونادت عليه، ولكن كما قيل:

كل به مثل ما بي غير أنهم من غيرة بعضهم للبعض عذال

ومنها ضيقة الصدر وحرجه، فإن الزناة يعاملون بضد قصودهم، فإن من طلب لذة العيش وطيبه بما حرمه الله عليه عاقبه بنقيض قصده، فإن ما عند الله لا ينال إلا بطاعته، ولم يجعل الله معصيته سببا إلى خير قط، ولو علم الفاجر ما في العفاف من اللذة والسرور وانشراح الصدر وطيب العيش لرأى أن الذي فاته من اللذة أضعاف أضعاف ما حصل له، دع ربح العاقبة والفوز بثواب الله وكرامته، ومنها أنه يعرض نفسه لفوات الاستمتاع بالحور العين في المساكن الطيبة في جنات عدن، وقد تقدم أن الله سبحانه وتعالى إذا كان قد عاقب لابس الحرير في الدنيا بحرمانه لبسه يوم القيامة، وشارب الخمر في الدنيا بحرمانه إياها يوم القيامة، فكذلك من تمتع بالصور المحرمة في الدنيا بل كل ما ناله العبد في الدنيا فإن توسع في حلاله ضيق من حظه يوم القيامة بقدر ما توسع فيه، وإن ناله من حرام فاته نظيره يوم القيامة، ومنها أن الزنى يجرئه على قطيعة الرحم وعقوق الوالدين وكسب الحرام وظلم الخلق وإضاعة

أهله وعياله، وربما قاده قسرا إلى سفك الدم الحرام، وربما استعان عليه بالسحر وبالشرك وهو يدري أو لا يدري، فهذه المعصية لا تتم إلا بأنواع من المعاصي قبلها ومعها، ويتولد عنها أنواع أخر من المعاصي بعدها فهي محفوفة بجند من المعاصي قبلها وجند بعدها، وهي أجلب شيء لشر الدنيا والآخرة وأمنع شيء لخير الدنيا والآخرة، وإذا علقت بالعبد فوقع في حبائلها وأشراكها عز على الناصحين استنقاذه، وأعيى الأطباء دواؤه، فأسيرها لا يفدى، وقتيلها لا يودى، وقد وكلها الله سبحانه بزوال النعم، فإذا ابتلي بها عبد فليودع نعم الله فإنها ضيف سريع الانتقال، وشيك الزوال، قال الله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [الأنفال: ٥٣]، وقال تعالى: ﴿ **وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ** ﴾ [الرعد: ١١]، فهذا بعض ما في هذه السبيل من الضرر، وأما سبيل الأمة اللوطية فتلك سبيل الهالكين المفضية بسالكها إلى منازل المعذبين، الذين جمع الله عليهم من أنواع العقوبات ما لم يجمعه على أمة من الأمم لا من تأخر عنهم ولا من تقدم وجعل ديارهم وآثارهم عبرة للمعتبرين، وموعظة للمتقين(١). أهـ

أهم أسباب النجاة من الوقوع في العشق وما يتعلق به من أخطار:

١- غض البصر:

قال ابن الجوزي: (من استعمل أدب الشرع في قوله عز وجل ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ** ﴾ [النور: ٣٢]، سلم في البداية بما صعب أمره في النهاية(٢) أهـ ولهذا أمرت المرأة بالحجاب قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ** ﴾ [الأحزاب: ٥٩]. وقال تعالى: ﴿ **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ..** ﴾ [النور: ٣١] فأوجب الله على المرأة أن تحتجب عن غير محارمها

---

(١) تلبيس إبليس ١/ ٣٣٢.

وتخفي زينتها قال تعالى: ﴿**لا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلا أَبْنَائِهِنَّ وَلا إِخْوَانِهِنَّ وَلا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ**﴾ [الأحزاب: ٥٥]. وقال تعالى في شأن إخفاء الزينة: ﴿**وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ...**﴾ [النور: ٣١].

٢- اتيان الأهل إن كان متزوجا:

إذا وقع البصر على امرأة لا تحل له: لحديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه**» وهو في الصحيح المسند من أحكام النكاح للعدوي.

قال شيخ الإسلام في [مجموع الفتاوى ٥/٣٢]: (من أصابه جرح مسموم فعليه بما يخرج السم ويبرئ الجرح بالترياق والمرهم وذلك بأمور منها أن يتزوج أو يتسرى فإن النبي ﷺ قال: «**إذا نظر أحدكم إلى محاسن امرأة فليأت أهله فإنما معها مثل ما معها**» وهذا مما ينقص الشهوة ويضعف العشق، الثاني أن يداوم على الصلوات الخمس والدعاء والتضرع وقت السحر وتكون صلاته بحضور قلب وخشوع وليكثر من الدعاء بقوله: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، يا مصرف القلوب صرف قلبي إلى طاعتك وطاعة رسولك**» فإنه متى أدمن الدعاء والتضرع لله صرف قلبه عن ذلك كما قال تعالى: ﴿**كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾ [يوسف: ٢٤]. اهـ

٣- عدم الجلوس في الطرقات:

فقد نهى رسول لله ﷺ عن الجلوس في الطرقات فقال: «**إياكم والجلوس في الطرقات**» قالوا يا رسول الله مالنا من مجالسنا بد. نتحدث فيها. فقال رسول الله ﷺ: «**فإذا أبيتم إلا المجلس، فأعطوا الطريق حقه**» قالوا وما حق الطريق يا رسول الله؟

قال: «غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»(١).

قال الإمام النووي: هذا الحديث كثير الفوائد وهو من الأحاديث الجامعة وأحكامه ظاهرة وينبغي أن يتجنب الجلوس في الطرقات لهذا الحديث...).

وقد نظم الحافظ ابن حجر – رحمه الله – أبياتا في آداب الجلوس على الطريق فقال:

جمعت آداب من رام الجلوس على الطـ ـريق من قول خير الخلق إنسانا
أفش السلام وأحسن في الكلام وشمـ ـت عاطسا وسلاما زاد إحسانا
في الحمل عاون ومظلوما أعن وأغث لهفان وارشد سبيلا واهد حيرانا
بالعرف مر وانه عن نكر وكف أذى وغض طرفا وأكثر ذكر مولانا

٤- مجاهدة النفس:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

قال طاووس في أمر النساء وقلة صبره عنهن كما تقدم، فميل النفس إلى النساء عام في طبع جميع بنى آدم، وقد يبتلى كثير منهم بالميل إلى الذكران كما هو المذكور عنهم، فيبتلى بالميل إلى المردان وإن لم يفعل الفاحشة الكبرى ابتلي بما هو دون ذلك من المباشرة والمشاهدة، ولا يكاد أن يسلم أحدهم من الفاحشة إما في سره وإما بينه وبين الأمرد، ويحصل للنفس من ذلك ما هو معروف عند الناس، وقد ذكر الناس من أخبار العشاق ما يطول وصفه، فإذا ابتلى المسلم ببعض ذلك كان عليه أن يجاهد نفسه في الله وهو مأمور بهذا الجهاد ليس أمرا أوجبه وحرمه هو على نفسه فيكون في طاعة نفسه وهواه بل هو أمر حرمه الله ورسوله ولا حيلة فيه فيصير بالمجاهدة في طاعة الله ورسوله»(٢).

٥- الزواج أو الصوم لمن لم يستطع الزواج:

لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم

(١) رواه البخاري [٦٢٢٩ و ٢٤٦٥]، ومسلم [٢١٢١].
(٢) مجموع الفتاوي ١٤/ ٤٦١.

مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]. ولحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال كنا مع النبي ﷺ فقال: «**من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**»(١)، قال الحافظ في الفتح: وفيه الحض على غض البصر وتحصين الفرج بكل ممكن...).

٦- المحافظة على الصلاة:

لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**﴾ [العنكبوت: ٤٥].

٧- مجالسة الصالحين:

قال تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**﴾ [الكهف: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا**﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩].

٨- عدم غياب الزوج عن زوجته أكثر من اللازم:

قال تعالى: ﴿**لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [البقرة: ٢٢٦]. وقال العباس بن هشام الكلبي ضرب عبد الملك بن مروان بعثا إلى اليمن فأقاموا سنين حتى إذا كان ذات ليلة وهو بدمشق قال والله لأعسن الليلة مدينة دمشق ولأسمعن الناس ماذا يقولون في البعث الذي أغزيت فيه رجالهم وأغرمتهم أموالهم، فبينما هو في بعض أزقتها إذ هو بصوت امرأة قائمة تصلي فتسمع إليها فلما انصرفت إلى مضجعها قالت اللهم مسير النجب ومنزل الكتب

---

(١) رواه البخاري [١٨٠٦]، ومسلم [١٤٠٠].

ومعطي الرغب أسألك أن ترد لي غائبي فتكشف به همي وتقر به عيني وأسألك أن تحكم بيني وبين عبد الملك بن مروان الذي فعل بنا هذا ثم أنشأت تقول:

تطاول هذا الليل فالعين تدمع ... وأرقني حزن لقلبي موجع
فبت أقاسي الليل أرعى نجومه ... وبات فؤادي بالجوى يتقطع
إذا غاب منها كوكب في مغيبه ... لمحت بعيني كوكبا حين يطلع
إذا ما تذكرت الذي كان بيننا ... وجدت فؤادي حسرة يتصدع
وكل حبيب ذاكر لحبيبه ... يرجي لقاه كل يوم ويطمع
فذا العرش فرج ما ترى من صبابتي ... فأنت الذي يدعو العباد فيسمع
دعوتك في السراء والضر دعوة ... على حاجة بين الشراسيف تلذع

فقال عبد الملك لحاجبه تعرف هذا المنزل، قال نعم: هذا منزل يزيد بن سنان، قال: فما المرأة منه قال زوجته، فلما أصبح سأل كم تصبر المرأة عن زوجها قالوا ستة أشهر[١] فأمر ألا يمكث العسكر أكثر من ستة أشهر). اهـ

٩- لا تسافر المرأة بغير محرم:

حتى لا يطمع الرجال فيها: قال ﷺ: «**لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم إلا مع ذي محرم**»[٢].

١٠- عدم خضوع المرأة بالقول في محادثتها الرجال عند الضرورة:

قال تعالى: ﴿**فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ**﴾ [الأحزاب: ٣٢].

١١- السؤال من وراء حجاب:

قال تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ**﴾ [الأحزاب: ٥٣].

---

(١) اعتلال القلوب للخرائطي (ج٢/ص ١٤٢). (٢) رواه البخاري [١٠٨٨]، ومسلم [١٣٣٦] واللفظ له.

١٢- لا تصف المرأة امرأة أجنبية لزوجها:

لحديث ابن مسعود رضي الله عنه قال قال ﷺ: «**لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها**»(١). فمن باب سد الذريعة نهى رسول الله ﷺ المرأة أن تصف امرأة أخرى لزوجها لأن الوصف يقوم مقام النظر، وما حرم النظر إلا خشية الفتنة، هكذا حرص الإسلام على حماية عرض المسلم فحرم وصف النساء للرجال كما حرم النظر حتى لا تثار الشهوة وتوقظ الغريزة ويقع ما لا يحمد عقباه.

١٣- الدعـــــاء:

عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**» فقلت يا رسول الله آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا، قال: «**نعم إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء**»(٢).

١٤- شغل أوقات الفراغ بالعمل وذكر الله:

قال الله تعالى: ﴿**وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ**﴾ [الزخرف: ٣٦]. وقد قيل في هذا إذا كان العمل مجهدة فإن الفراغ مفسدة).

١٥- مراقبة الله عز وجل:

قال تعالى: ﴿**الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ**﴾ [الشعراء: ٢١٩، ٢٢٠]، وقال تعالى: ﴿**وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ**﴾ [الحديد: ٤]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ**﴾ [آل عمران: ٥]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ**﴾ [الفجر: ١٤]، وقال تعالى: ﴿**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**﴾ [غافر: ١٩].

---

(١) رواه البخاري [٥٥٢٤٠].

(٢) رواه الترمذي [٢١٤٠]، وحسنه وصححه الألباني في صحيح الجامع [٤٨٠١].

١٦- التقـــوى:

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]، وقال تعالى: ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: ٢٩] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ، يوماً فقال: «**يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك...**»[١] قال شيخ الإسلام ابن تيمية في [مجموع الفتاوى ١٥ / ١٣١]: (فلا بد من التقوى بفعل المأمور والصبر على المقدور كما فعل يوسف عليه السلام اتقى الله بالعفة عن الفاحشة وصبر على أذاهم له بالمراودة والحبس واستعان الله ودعاه حتى يثبته على العفة فتوكل عليه أن يصرف عنه كيدهن وصبر على الحبس) اهـ وقال ابن رجب: (وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه)[٢] اهـ المراد.

١٧- العفـــة:

قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣]. وقال تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٠].

قال ابن القيم: (فإن للعفة لذة أعظم من لذة قضاء الوطر لكنها لذة يتقدمها ألم حبس النفس ثم تعقبها اللذة وأما قضاء الوطر فبالضد من ذلك)[٣].

ويروى أن الشافعي قال:

عفّوا تعفُّ نساؤكُمْ في المَحْرَمِ ... وتجنبوا مالا يليقُ بمسلمِ

إنَّ الزنا دينٌ فإن أفرضتهُ ... كانَ الوفا منْ أهلِ بَيْتِك فَاعْلَمِ

---

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) جامع العلوم والحكم، ج١ / ص ١٥٨.

(٣) روضة المحبين، ص ٣٦٧.

يا هاتكا حرم الرجال وقاطعا ... سبل المودة عشت غير مكرم
لو كنت حرا من سلالة ماجد ... ما كنت هتاكا لحرمة مسلم
من يزن يزن به ولو في جداره ... إن كنت يا هذا لبيبا فافهم

١٨- الخوف من الفتنة:

قال رسول الله ﷺ: «**يوشك أن يكون خير مال المسلم غنمٌ يتبع بها شعف الجبال، ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن**»[رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه].

١٩- الاستقامة:

قال تعالى: ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ**﴾ [هود: ١١٢]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ**﴾ [فصلت: ٣٠، ٣٢]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٣) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [الأحقاف:١٣،١٤]. وعن أبي عمرو، وقيل: أبي عمرة سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك. قال: «**قل: آمنت بالله: ثم استقم**»[رواه مسلم].

٢٠- الابتعاد عن أماكن الشبه:

قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [الأنعام :٦٨]. وقال تعالى: ﴿**فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ**﴾ [يوسف ٢٨]. قال العلامة السعدي: (ينبغي للعبد إذا رأى محلا فيه فتنة وأسباب معصية أن يفر منه ويهرب غاية ما يمكنه ليتمكن من التخلص من المعصية لأن يوسف عليه السلام

لما راودته التي هو في بيتها فر هاربا يطلب الباب ليتخلص من شرها) [تفسير السعدي ج/١ص٤٠٩] ولما استفتى الرجل الذي قتل تسعة وتسعين هل له توبة قيل له: (ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء) [رواه مسلم ٢٧٦٦].

٢١- الصـــــبر:

قال تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ [البقرة:٤٥].
وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة :١٥٣]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف:٩٠]

٢٢- الاستئذان عند دخول البيوت:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٢٧-٢٨].

٢٣- الإخـــــلاص:

قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف: ٢٤]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (١١) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣) قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي (١٤) فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ [الزمر: ١١-١٥].

قال العلامة السعدي رحمه الله في تفسيره: (إن من دخل الإيمان قلبه وكان مخلصا لله في جميع أموره فإن الله يدفع عنه ببرهان إيمانه وصدق إخلاصه من أنواع

السوء والفحشاء وأسباب المعاصي ما هو جزاء لإيمانه وإخلاصه لقوله ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤] على قراءة من قرأها بكسر اللام ومن قرأها بالفتح فإنه من إخلاص الله إياه وهو متضمن لإخلاصه هو بنفسه فلما أخلص عمله لله خلصه الله وخلصه من السوء والفحشاء) اهـ المراد.

وقال الشاعر:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا

٢٤- التوكل على الله:

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق:٣]. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

٢٥- قرار النساء في بيوتهن:

قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

٢٦- التفكر في دار النعيم:

فأعقل الناس من أثر لذة نفسه وراحته في الآجلة الدائمة على العاجلة المنقضية الزائلة، وأسفه الخلق من باع نعيم الأبد وطيب الحياة الدائمة واللذة العظمى التي لا تنغيص فيها ولا نقص بوجه ما بلذة منقضية مشوبة بالآلام والمخاوف وهي سريعة الزوال وشيكة الانقضاء، قال بعض العلماء فكرت في سعي العقلاء فرأيت سعيهم كلهم في مطلوب واحد وإن اختلفت طرقهم في تحصيله، رأيتهم جميعهم إنما يسعون في دفع الهم والغم عن نفوسهم فهذا في الأكل والشرب، وهذا في التجارة والكسب، وهذا بالنكاح، وهذا بسماع الغناء والأصوات المطربة، وهذا باللهو

واللعب، فقلت هذا المطلوب مطلوب العقلاء، ولكن الطرق كلها غير موصلة إليه بل لعل أكثرها إنما يوصل الى ضده ولم أر في جميع هذه الطرق طريقا موصلا اليه بل لعل أكثرها إنما يؤثر الى الإقبال على الله وحده ومعاملته وحده وإيثار مرضاته على كل شيء، فإن سالك هذا الطريق إن فاته حظه من الدنيا فقد ظفر بالحظ العالى الذى لا فوت معه، وإن حصل للعبد حصل له كل شيء، وإن فاته فاته كل شيء، وإن ظفر بحظه من الدنيا ناله على أهني الوجوه، فليس للعبد أنفع من هذا الطريق، ولا أوصل منه الى لذته وبهجته وسعادته[1].

قبل الختام

إن دين الإسلام قد أصلح الله به حياة الناس في الدنيا والآخرة، وزين به المرء ظاهره وباطنه، وخلص به المسلم من الرذيلة، فمن ترك التمسك بهذا الدين فقد هذا كله وذهبت عنه الأخلاق والأوصاف العالية النبيلة، وحلت محلها الأوهام والآراء الفاسدة وكل أخلاق ذميمة، فسعادتنا وكرامتنا مرتبطة بطاعة ربنا سبحانه وتعالى في كل وقت وحين.

قال العباس بن الأحنف:

ويح المحبين ما أشقى نفوسهم ... إن كان مثل الذي بي بالمحبينا
يشقون في هذه الدنيا بعشقهم ... لا يرزقون به دنيا ولا دينا

وقبل الختام أنصح الشباب والشابات أن يتعظوا بهذه القصص، وأن يبتعدوا عن كل ما يغضب الله عز وجل، وأن يقبضوا على دين الإسلام فهو حماية وأمان من كل خطر، وليس في لذة دقائق من النظر المحرم أو الزنا سوى آلم القلب وغضب الرب وضياع الحياة الجميلة ونكد العيش.

وبهذه المناسبة أذكر للقارئ الكريم هذه الفائدة المهمة والعظيمة وهي قول أبي محمد عبد الحق عن سوء الخاتمة ما نصه:

---

(١) الجواب الكافي.

اعلم أن سوء الخاتمة – أعاذنا الله منها – لا تكون لمن استقام ظاهره وصلح باطنه ما سمع بهذا ولا علم به والحمد لله، وإنما تكون لمن كان له فساد في العقل أو إصرار على الكبائر أو إقدام على العظائم فربما غلب ذلك عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبة، فيعطله الشيطان عند تلك الصدمة ويختطفه عند تلك الدهشة والعياذ بالله ثم العياذ بالله، أو يكون ممن كان مستقيما ثم يتغير عن حاله ويخرج عن سنته ويأخذ غير طريقه فيكون ذلك سببا لسوء خاتمته وشؤم عاقبته)[١] اهـ المراد.

ومما أنصح به الشابات مع الاستقامة على الدين أن تكون البنت والمرأة قويتي الإرادة، فكم من فتاة ضيعت حياتها وسعادتها ومستقبلها بسبب ضعفها عند ارتكابها غلطة فاستغلت الغلطة من قبل فاسق شرير بتهديدها وتوعدها بفضحها حتى تضعف وتستجيب لمطالبه ظنا منها أنها بهذا التنازل ستستر نفسها، ثم بعد ذلك تتطور المطالب من قبل أهل الإجرام حتى تصبح لعبة يسيرها الفساق كيف شاءوا وفي القصص التي ذكرت في هذا الكتاب عبر للمعتبرين. نسأل الله السلامة والعافية لجميع المسلمين.

(١) التذكرة، ص ٣٦-٣٧.

خاتمـــة الكتـــاب

الحمد لله على نعمه المتتالية، وأشكره على توفيقه إياي لخدمة دينه، ومنها تذكير طلاب وطالبات المدارس والجامعات خصوصا والشباب والشابات عموما بما حصل لبعض العشاق من مآسي وكوارث، حتى صاروا أضحوكة الدهر، وربما مات الكثير منهم على غفلة أو كفر فخسر بذلك الدنيا والآخرة.

قال ابن الجوزي – رحمه الله – في كتابه ذم الهوى: «واعلم أن الهوى يسري بصاحبه في فنون ويخرجه من دار العقل إلى دائرة الجنون.اهـ

ولو فكر هؤلاء في حياة الكلاب لوجدوها أحسن حالا منهم في الدنيا والآخرة، لأن الله كرم ابن آدم بالعقل فاستعمله في غير ما خلق له وكرم المسلم بالدين فتركه، فعباد الشهوات الذين لم يهتموا بحفظ دينهم ولا أعراض إخوانهم الكلاب إذا أفضل من هذا الصنف فقد روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رأى رسول الله ﷺ رجلا قتيلا فقال ما شأن هذا الرجل قتيلا فقالوا يا رسول الله وثب على غنم أبي زهرة فأخذ شاه فوثب عليه كلب الماشية فقتله فقال ﷺ قتل نفسه وأضاع دينه وعصى ربه عز وجل وخان أخاه وكان الكلب خيرا من هذا الغادر، ثم قال ﷺ: «**أيعجز أحدكم أن يحفظ أخاه المسلم في نفسه وأهله كحفظ هذا الكلب ماشية أربابه**»(١).

وقد عرفت أخي القارئ الكريم مما سبق أحوال العشاق وهيامهم وبكاءهم وضعتهم وخياناتهم. فجهنم أشد لو كانوا يعلمون. ولم أقصد حشد القصص ليتلذذ القارئ بها ولكني قصدت حصول الفائدة دون تطويل أو ملل.

وقد رأيت أن أبين للشباب حياة من انقادوا لأهوائهم وشهواتهم ونهاية من وفقوا للتوبة من العشاق ليعتبر وينتبهوا ويحذروا من الذئاب البشرية التي لا تعدوا غالبا إلا

(١) فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب، ص ١٢.

على السذج من الناس الذين يحسنون الظنون بالجميع ويجهلون الأسباب المنجية من الشرور والعقوبة والتمييع. فقد سهل اصطياد هؤلاء البلداء من قبل شياطين الإنس والجن وإيقاعهم في أوبئة الرذيلة فالحذر الحذر من اتباع السبل المضلة.

قال تعالى: ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [الأنعام:١٥٣]. قال ابن الجوزي في كتابه ذم الهوى: (ويا أيها الأخ النصوح أحضر لي قلبك عند هذه الكلمات وقل لي بالله عليك أين لذة آدم التي قضاها من همة يوسف التي ما أمضاها من كان يكون يوسف لو نال تلك اللذة فلما تركها وصبر عنها بمجاهدة ساعة صار من قد عرفت) اهـ

وقال ابن القيم – رحمه الله تعالى –: (فلو أنهم بادروا في مبدأ الأمر إلى مخالفة الأسباب الصادة عن الهدى لسهل عليهم ولما استعصى عليهم ولقدروا عليه، ونظير ذلك المبادرة إلى إزالة العلة قبل استحكام أسبابها ولزومها للبدن لزوما لا ينفك منها، فإذا استحكمت العلة وصارت كالجزء من البدن عز على الطبيب استنقاذ العليل منها، ونظير ذلك المتوحل في حمأة، فإنه ما لم يدخل تحتها فهو قادر على التخلص فإذا توسط معظمها عز عليه وعلى غيره انقاذه، فمبادئ الأمور مقدورة للعبد فإذا استحكمت أسبابها وتمكنت لم يبق الأمر مقدور له، فتأمل هذا الموضع حق التأمل فإنه من أنفع الأشياء في باب القدر، والله الموفق للصواب والله سبحانه جاعل ذلك كله وخالقه فيهم بأسباب منهم، وتلك الأسباب قد تكون أمورا عدمية يكفي فيها عدم مشيئة أضدادها، فلا يشاء سبحانه أن يخلق للعبد أسباب الهدى فيبقى على العدم الأصلي، وإن أراد من عبده الهداية فهي لا تحصل حتى يريد من نفسه إعانته وتوفيقه فإذا لم يرد سبحانه من نفسه ذلك لم تحصل الهداية) أهـ

فهـرس المحتويـــات

فهرس المحتويات

الموضـــوع	الصفحة
المقدمة	٧
تمهيد	١٧
لا يجوز إطلاق النظر لعشرة أوجه :	٢٦
فوائد غض البصر	٢٩
الباب الأول:	٣٣
الفصل الأول،ذكر من مات بسبب عشقه وهيامه	٣٥
القصة الأولى : قصة امرأة فتنت بحب عابد حتى الموت	٣٥
القصة الثانية : قصة فتى مات بسبب عشقه وهيامه	٣٥
القصة الثالثة : قصة عاشقة شهقت شهقة ففارقت الحياة	٣٦
القصة الرابعة : قصة صاحب حمام منجاب	٣٧
القصة الخامسة : قصة قتيل الحب	٣٨
القصة السادسة : قصة قيس ولبنى	٣٩
القصة السابعة : قصة كثير وعزة	٤٤
القصة الثامنة : قصة أسامة القرشي مع زوجة أزدي	٤٥
القصة التاسعة : قصة فتى أسدي مع ابنة عمه	٤٦
الفصل الثاني،ذكر من خانت زوجها فقتلها	٤٩

الموضـــوع	الصفحة
القصة الأولى : قصة عاشقة قتلت مع أمها	٤٩
القصة الثانية : قصة حبيبين مسمومين	٤٩
الفصل الثالث: ذكر من عشق من الرجال الغلمان حتى الموت	٥١
القصة الأولى : قصة رجل عشق غلاما نصرانيا حتى الموت	٥١
القصة الثانية : قصة رجل عشق غلاما فدفن معه	٥٢
القصة الثالثة : قصة رجل عشق غلاما فلما منع من المجيء إليه مات	٥٢
القصة الرابعة : قصة مهرجان الصوفي وغلامه :	٥٣
القصة الخامسة : حزن غلام على موت صوفي كان قد عشقه:	٥٣
القصة السادسة : قصة جندي وعشقه الغلامين	٥٤
خطر محادثة المردان ومجالستهم	٥٥
تحريم فاحشة اللواط	٥٦
عقوبة اللواطية	٥٦
الفصل الرابع: نهاية ذئاب بشرية	٦١
الفصل الخامس: ذكر من انتهى حاله إلى الموت بسبب عشقه وامتناعه عن القوت	٦٣
الفصل السادس: ذكر من قتل نفسه بسبب العشق	٦٥
القصة الأولى : شر البلية ما يضحك	٦٥
القصة الثانية : قصة ذرعة بن خالد العذري و ظريفة	٦٦
الفصل السابع: ذكر من قتل بسبب العشق	٦٩

الموضـــوع الصفحة

القصة الأولى : قصة عشق الشنفري ٦٩

القصة الثانية : قصة المرأة التي قتلت ضيفها ٧٠

القصة الثالثة : قصة عاشق تسبب في قتل حبيبته وزوجها ٧٠

القصة الرابعة : قصة صوفي عشق غلاما فقتله ٧١

القصة الخامسة : قصة وضاح اليمن مع أم البنين ٧٢

الفصل الثامن: ذكر من قتلت والديها بسبب العشق ٧٣

الفصل التاسع: ذكر من جن فمات بسبب العشق ٧٥

القصة الأولى : قصة عشق الشريف البياضي للجارية ٧٦

القصة الثانية : قصة غلام نظر إلى جارية فكانت النظرة سبب جنونه ٧٦

القصة الثالثة : قصة مجنون زقاق الغفلة ٧٧

القصة الرابعة : قصة مجنون دير هرقل ٧٧

القصة الخامسة : قصة الجارية الظريفة ٧٩

القصة السادسة : قصة فورك المجنون ٧٩

القصة السابعة : قصة رجل جن بسبب عشقه لغلام ٨٠

القصة الثامنة : قصة رجل صار لعبة للأطفال بسبب العشق ٨٠

الفصل العاشر:ذكر فضائح العشاق ٨٣

الفضيحة الأولى : فضيحة القاضيين مع سوسن ٨٣

الفضيحة الثانية : فضيحة راهب من بني إسرائيل مع جارية ٨٤

الموضـــوع	الصفحة
الفضيحة الثالثة: فضل قطع يده على الفضيحة	٨٥
الفضيحة الرابعة: فضيحة عابد من بني إسرائيل	٨٦
الفصل الحادي عشر: ذكر قصص فضائح ومآسي طالبات الجامعة	٨٩
القصة الأولى: قصة طالبة الكلية رباب	٩٠
القصة الثانية: قصة طالبة الجامعة مع السائق	٩٢
الفصل الثاني عشر: ذكر من مات أثناء الزنا	٩٥
قصة موت عاشق ومعشوقته وقت الفاحشة	٩٥
الفصل الثالث عشر: ذكر قصص من حمله هواه على أذية من يهواه	٩٧
القصة الأولى: قصة عمرو بن قميئة وزوجة مرثد	٩٧
الفصل الرابع عشر: ذكر من عشق زوجة أخيه	٩٩
القصة الأولى: قصة رجل عشق زوجة أخيه فقتله	٩٩
القصة الثانية: قصة رجل عشق زوجة أخيه فمات	١٠٠
الفصل الخامس عشر: ذكر رحلات في سبيل الشيطان	١٠٣
الرحلة الأولى: رحل الشباب بالفرح وعادوا بالحزن	١٠٣
الرحلة الثانية: رحلة الضياع	١٠٥
الرحلة الثالثة: قصة حاملة الإيدز	١٠٦
الرحلة الرابعة: قصة حامل الزهري والسيلان	١٠٩
الرحلة الخامسة: قصة فتى يسجد لمعشوقته	١٠٩

الموضـــوع	الصفحة
الفصل السادس عشر: ذكر قصص ضياع فتيات بسبب التصوير	١١٣
القصة الأولى: قصة عاشقة والكاميرات الخفية	١١٣
القصة الثانية: قصة أب تسبب في ضياع شرف ابنته	١١٥
الفصل السابع عشر: الهاتف والبنات:	١١٩
قصة الواهم بالحب الشريف	١١٩
الفصل الثامن عشر: ذكر من ارتد عن الدين بسبب العشق المشين	١٢١
القصة الأولى: قصة مؤذن تنصر بسبب العشق	١٢١
القصة الثانية: قصة مجاهد عشق نصرانية فتنصر	١٢١
القصة الثالثة: قصة رجل ارتد عن الإسلام بسبب عشقه لغلام	١٢٣
القصة الرابعة: قصة مسلم تنصر ونصرانية أسلمت قبل موتهما	١٢٤
الفصل التاسع عشر: ذكر انحراف بعض الشباب بسبب أصدقاء السوء	١٢٧
الباب الثاني: ذكر من خلصهم الصدق من الوقوع في العشق والرذيلة	١٢٩
القصة الأولى: قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز	١٣١
القصة الثانية: قصة المرأة الجميلة مع الربيع بن خيثم	١٣٢
القصة الثالثة: قصة الشاب الهارب من الفاحشة:	١٣٣
الباب الثالث: تائبون ونادمون	١٣٥
القصة الأولى: توبة ماعز	١٣٨
القصة الثانية: توبة الغامدية	١٣٩

الموضـــوع	الصفحة

القصة الثالثة: توبة امرأةً من جهينة ١٣٩

القصة الرابعة: توبة عابد وامرأة بغي ١٤٠

القصة الخامسة: توبة القصاب والجارية: ١٤١

القصة السادسة: توبة عابد من العبدة ١٤٢

القصة السابعة: قصة توبة رجل عن الفواحش ١٤٢

القصة الثامنة: توبة فتى من الأزد عن التأنث والتخنث ١٤٣

القصة التاسعة: توبة رجل عن حب مغنية شغلته عن الله ١٤٤

القصة العاشرة: توبة شاب وجارية جميلة بعدما أحب كل منهما الآخر ١٤٥

القصة الحادية عشرة: توبة عبد أراد الله به خيراً ١٤٦

القصة الثانية عشرة: منحرف رأى رؤيا صالحة فتاب إلى الله واستقام على الدين ١٤٧

القصة الثالثة عشرة: توبة شاب على يد امرأة ١٤٨

الباب الرابع،ذكر أخبار العشاق من الصوفية ١٥١

خبر من قتل نفسه من الصوفية خوف الوقوع في الفاحشة ١٥٣

خبر صوفي همت نفسه إلى الفاحشة فقتل نفسه ١٥٣

خبر من وقع في الفتنة من الصوفية بحيلة شيطانية ١٥٤

خبر صوفي افتتن بغلام فمرض ١٥٥

الباب الخامس، أقوال متفرقة ١٥٧

أضرار العشق ١٥٩

الموضـــوع	الصفحة
أضرار الزنا	١٦٣
أهم أسباب النجاة من الوقوع في العشق وما يتعلق به من أخطار	١٦٥
قبل الختام	١٧٥
خاتمة الكتاب	١٧٧
محتويات الكتاب	١٧٩